

عليه ، منسي من البوح بما سَجَّمت
في صدرى له وطلابه إليه ، فأضاع
وترك من النظر في شأني ... فالله يجزيه
عني بإحسانه ، ويغفر له ما اجترح من
عهده ونسيانه

رقيق — وما ذلك جعلت فذاك؟

يزيد — ... ؟ ...

رقيق — ألا لا تلم على تضييعه

إياك فانك تعرف تفضيله لك ، وحرصه عليك ،
وما يخامر من حبك ، وأن ليس شيء أحب إليه
منك لديه ، فاذكر بلاءه واشكر حياته ، فانك لا تبلغ
من شكره إلا بعون من الله !

يزيد — ... هذا حق يا رقيق ... هذا حق ...
وأسفاه على ما فرط مني !

— ٢ —

(في قصر الخلافة)

حاجب — رقيق ، وصيف سيدي يزيد يا مولاي

رقيق — السلام على أمير المؤمنين

معاوية — وعليك السلام يا رقيق ، ماذا جاء بك؟

رقيق — رسالة من سيدي يزيد !

معاوية — ماذا قال لك؟

رقيق — إنه شكاً إلى فقال ، ولم أدر ما عني

تفاصيل التحقيق وقرار المحكمين بأن فرانتينج قضى
منتحراً . فنال من المرأة الشابة هذا الخبر فبكت
زوجها أحر بكاء . ونظر إليها هررد نظر الحنان
والعطف وقال في نفسه : إن الزمن يلسم الفؤاد
الجريح . أما أنا فقد أكرهت على ما فعلت .
وسيكون هذا السر بيني وبين نفسي حتى ألقى الله
الزيات « مجلة مريان ٢ فبراير »

من روائع الأدب الواقعي الإسلامي

كلمة معاوية

يقسده الحسين بن علي

للاستاذ دريني خشيته

— ١ —

(في قصر يزيد بن معاوية لبلا)

يزيد — وبعد يا رقيق ؟

رقيق — وبعد ماذا يا مولاي ؟

يزيد — في أمر أبي معاوية أمير المؤمنين ؟

رقيق — أحسن أمر يا مولاي ! أبوك كاتب

الرسول ، وأمير المؤمنين ، و... و... لا ...

يزيد — و... لا ... ماذا يا رقيق ؟ أتخفي عليّ

شيئاً وأنت وصيفي المخلص ... ؟

رقيق — وقد أخذ لك العهد من بعده ، والسيوف

مسلولة على رأس الحسين بن علي وعلى من معه !

يزيد — ما هذا قصدت !

رقيق — فما قصدت ؟

يزيد — قد كنت أعرف من جميل رأيه وحسن

نظره في جميع الأشياء ، ما الثقة في ذلك ، والتوكل

الخاصة وأدلتها القاطعة أن رجال البوليس السرى
لا يعملون في الذكاء على الخير ، ألقى التحية على المأمور ،
وأوما برأسه إلى الشرطي ، وخرج منصوراً فخوراً !

كانت إمبلي جالسة صباح ذلك اليوم في ردهة
(البلاس أوتيل) في كوبنهاجن حين أقبل عليها
لوماكس هررد وفي يده صحيفة إنجليزية ، فقرأ عليها

على تلك النماء شاكرآ ، فأصبحت بها كافراً ، إذ فرطت من قولك ما ألزمتني فيه إضاعتي إياك ، وأوجبت على منه بالتقصير ؛ لم يزجرك عن ذلك تخوف سخطي ، ولم يحجزك دون ذكره سالف نعمتي ، ولم يردعك عنه حق أبوتي ! فأى ولد أعنى منك وأكيد ، وقد علمت أني تخطأت الناس كلهم في تقديمك ، ونزلتهم لتوليقي إياك ، ونصبتك إماماً على أصحاب رسول الله عليه وسلم ، وفيهم من عرفت وحاولت منهم ما علمت ! (١)

يزيد — (وقد أخذته الرجفة ، وأخذ ينفصد من العرق) أبي يا أمير المؤمنين ! لا تلزمني كفر نعمتك ولا تنزل بي عقابك ، وقد عرفت نعمة مواسلتك ببرك ، وخطوتي إلى كل ما يسرك في سرى وجهي فليكن سخطك ، فإن الذي أرثي من أعباء حمله وثقله ، أكثر مما أرثي لنفسى من أليم ما بها وشدة ؛ وسوف أعلمك أمرى ... كنت قد عرفت من أمير المؤمنين استكمل الله بقاءه ، نظراً في خيار الأمور لي ، وحرصاً على سياقتها إلى ... وأفضل ما عسيت أستعده بعد إسلامي المرأة الصالحة ... وقد كان ما تحدث به من فضل جمال أرينب بنت إسحاق ، وكال أدبها ما قد سطع وشاع في الناس ، فوقع مني بموقع الهوى فيها ، والرغبة في زواجها ، فرجوت ألا تدع حسن النظر لي في أمرها فتركت ذلك حتى استنكحها زوجها ، فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويعظم في صدري حتى عيل صبري ، فبغتُ بسرى . فكان مما ذكرت تقصيرك في أمرى ، فإله يجزيك أفضل من سؤالي وذكري !! معاوية (وقد آله بكاء يزيد) — مهلاً مهلاً يا يزيد

(١) يشير معاوية إلى ما صنع مع الحسين في أخذ العهد ليزيد فقد أوقف فوق رأسه وفوق كل من رؤوس أصحابه رجلين شاكبي السلاح بحيث لو احتج أحدهم لقتلاه ! (٢)

معاوية — ويحك ! انطلق فادعه إلى ، والله ما أضعننا منه إلا رحمة له وكراهية لما شجاء وخالف هواه (يخرج ويسون زوج معاوية)
ميسون — لأمر ما كان رقيق هنا الساعة ؟ أمن عند يزيد أقبل ؟
معاوية — من عنده أقبل ، ولست أدري لماذا ؟
ميسون — أليكون به مرض ؟
معاوية — ما به هذا ، ولكني أعرف ما به ، إنه داؤه القديم عاوده !

ميسون — داؤه القديم ؟ وما داؤه القديم يا معاوية ؟

معاوية — أرينب ابنة إسحاق !
ميسون — وما في الدنيا من هي خير من أرينب فتشغله عنها ؟

معاوية — لكنه الحب يا ميسون ! أما والله ما رأيت في بنات العرب من لها لفتها وإشراقها وحسن مبسمها وهضم كشحها وأريج رباها !
ميسون — لكنهما تزوجت ، وعليها الآن عبد الله بن سلام (١) عاملك على العراق !

معاوية — يالك ؟ ! أبيضق بهذا معاوية وما ضاق بابن أبي طالب من قبل ؟ !
ميسون — إذن ! ...

معاوية — إذن ... تسكتي !
— ٣ —

(يخرج ميسون ويدخل يزيد)
يزيد — السلام على أمير المؤمنين
معاوية — وعليك السلام يا يزيد من أب ساءه ما قلت ! ماذا أضعننا من أمرك وتركنا من الحيلة عليك وحسن النظر لك حيث قلت ما قلت لرقيق ؟ !
قد تعرف رحمتي بك ، ونظري في الأشياء التي تصلحك قبل أن تخاطر علي وهمك . وكنت أظنك (١) ابن قتيبه ، ولم يذكره الطبري

(وينادى) يا غلام ! (يدخل غلام حدث)
 معاوية — قرطاساً وبراعةً يا غلام !
 (يخرج الغلام فيغيب لحظة)
 ميسون — هذا أمر له ما وراءه ، وإن السنة
 العرب ما تزال إلينا عليك ، والرأي أن نشغل ابننا
 برومية أو شامية تخليه ...
 معاوية — أية رومية وأية شامية يا ميسون ؟
 إنها أرينب ... وإنه الحب !
 (يدخل الغلام بالقرطاس والقلم)
 معاوية — (يكتب لحظة) أنقرأين يا ميسون ؟
 ميسون — (تقرأ) ... وأى حظ لابن سلام
 ياترى فى أن يُقبل ؟
 معاوية — ستمرفين فصبراً يا ميسون ؟
 — ٥ —

(فى قصر ابن سلام بالعراق)
 ابن سلام — يا لها من رؤيا يا أرينب !
 أرينب — أية رؤيا يا عبد الله !
 ابن سلام — ليل ينجاب ولكن لا يطلع صبحه !
 أرينب — أ كان فيه قر يا عبد الله ؟ !
 ابن سلام — ولم يكن فيه إلا نجم واحد يلمع ،
 يُقبل عليه أنجم ضئيلة تدخل وتطلع ...
 أرينب — أجل هذه رؤيا ، وإنى صاحبها ..
 (يدخل رسول)
 الرسول — السلام على عامل أمير المؤمنين
 ابن سلام — وعلى رسول أمير المؤمنين السلام
 (ويتسلم الرسالة) (يخرج الرسول)
 ابن سلام — (بعد أن يقرأ الرسالة) أرينب ،
 جعل الله رؤياى حقاً ... خذى فاقراى
 أرينب — بل اقرأ أنت ، فقد أزعجتني رؤياك
 ابن سلام — (يقرأ) أقبل حين تنظر فى كتابي
 هذا ، لأمر حظك فيه كامل ، ولا تتأخر عنه ،
 فأغذ السير والاقبال (ينظر إلى أرينب)
 أرينب — إى والله ! إنى صاحبة رؤياك ، وإن

يزيد — علام تأمرنى بالمهل ، وقد انقطع منها
 الأمل ؟
 معاوية — فأين حجاجك ومروءتك وتفاك ؟ !
 يزيد — قد يغلب الهوى على الصبر والحجا ،
 ولو كان أحد ينتفع فيما يبتلى به من الهوى بشقاء ،
 أو يدفع ما أقصده بحجاء ، لكان أولى الناس بالصبر
 داود عليه السلام ، وقد خبرك القرآن بأمره
 معاوية — فما منعك قبل الفتوت من ذكر
 ما يستلك ؟
 يزيد — ما منعنى ؟ منعنى ما كنت أعرفه وأثق
 به من جميل نظرك
 معاوية — صدقت يا يزيد ! ولكن اكنم يا بنى
 أمرك بحلمك ، واستعن بالله على غلبة هواك بصبرك ،
 فإن البوح به غير نافعك ، والله بالغ أمره ، ولا بد
 مما هو كائن

— ٤ —

(معاوية وميسون)
 معاوية — ألم أقل إنه الهوى وحرق الحب ؟
 ميسون — أرجو ألا تكون قد لنت له ولا
 أن تكون قد قسوت عليه فيجن جنونه فى الحالين !
 معاوية — بل أخذته بهما معاً ، وإنى مُزوجه
 من أرينب حتى لا يعاوده هواه فيُفسد عليه أمر
 الخلافة .
 ميسون — تزوجه من أرينب وهى تحت رجل
 من عمالك يا معاوية ؟
 معاوية — ولم لا ؟ أهي أعقد من نصر حصلنا
 عليه من هزيمة مؤكدة ؟
 ميسون — وزوجها ؟ ! إنه يهواها ، ولا يزن
 الدنيا كلها بها ... ثم هى ... إنها تهواه وتخلص له
 الحب ...
 معاوية — سترين يا ميسون كيف أملك من
 شيطان الهوى ما ملكت من شياطين العرب قبل

راعى خلقه ، وأمينه فى بلاده ، والحاكم فى أمر عباده ، ليلبوني أشكر أم أكفر ... وأول ما ينبغي للمرأة أن يتفقده ، وينظر فيه فيمن استرعاه الله أمره من أهله ، ومن لا غنى به عنه ... وقد بلغت لى ابنة أردت إنكاحها ، والنظر فى تبعل من يريد أن يباعها ... وقد رضيت لها عبد الله بن سلام ، لدينه وفضله ، ومروءته وأدبه ... فماذا تقولان أنا بكما الله ؟ أبو الدرداء - إن أولى الناس برعاية أنعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيها ، فبا خصه به منها ، أنت يا صاحب رسول الله وكتابه

أبو هريرة - وإن عبد الله بن سلام خير من يصهر إلى أمير المؤمنين

معاوية - إذن ، فاذكر له ذلك عني ... وقد كنت جملت لها فى نفسها شورى غير أنى أرجو أنها لا تخرج عن رأيي إن شاء الله

- ٧ -

(معاوية فى مدح ابنته)

معاوية - أئى بُنيّة !

عاتكة - أئى أمير المؤمنين !

معاوية - جئت فى تدبير فلا تفسديه ، وإنك لآنت الأديبة الأريية !

عاتكة - لك أن تأمر يا أئى

معاوية - سيطرق بابك صاحب رسول الله أبو هريرة وأبو الدرداء ، فإذا عرضا عليك أمر عبد الله بن سلام وإنكاحى إياك منه ، ودعواك إلى مباعته ، وحضاك على ملائمة رأيي ، والمسارة إلى هواى ، فقولى لها : عبد الله كفء كريم وقريب حميم ، غير أن تحتة أربنب ابنة إسحاق ، وأنا خائفة أن يمرض لى من الغيرة ما يمرض للنساء ، فأتولى منه ما أسخط الله فيه ، فيمذبني عليه ، فأفارق الرجاء وأستشعر الأذى ، ولست بفاعلة حتى يفارقها

(يطرق الباب رسول)

الله جاعلها حقاً ...

ابن سلام - ماذا يا أربنب ؟ أمير المؤمنين

يدعوني لأمر حظى فيه كامل

أربنب - وحظى فيه عاثر يا عبد الله !

ابن سلام - وكيف ؟

أربنب - أما وكيف ... ف ... عساك لم تكن تعلم بما أبدى يزيد من الرغبة فى زواجى ، وما كان من تفضيلنا إياك ، لحب تبادلتاه وجاه رغبتاه ...

ابن سلام - أربنب ماهذه الوسوس ؛ اطمئنى بامنية القلب . إن أكبر ظنى أنها ولاية جديدة أعظم من العراق ... لا بد أن أسافروا أن أغد المسير كما أمر مولاي أمير المؤمنين ... أربنب (وينهض إلى خزانة من حديد) إليك جل مالى ، وخيرة ما ادخرت للمستقبل (يقدم إليها بدرات)

أربنب - بل دعها حيث كانت يا عبد الله ... واضرع إلى الله أن يرعاك وأن يجنبك كيد ابن أبي سفيان

- ٦ -

(فى قصر الخلافة بدمشق)

معاوية - مرحباً بك يا حبيبى ، وصاحب رسول الله ...

أبو هريرة - مرحباً بك يا أمير المؤمنين

أبو الدرداء - مرحباً بك يا صق رسول الله وكتابه الأمين !

معاوية - أما والله لقد دعوتكما لتمحصانى النصيحة ، وإنى لأعلم أنكما من أحب الناس إلى رسول الله أبو هريرة - صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين معاوية - إن الله قسم بين عباده قسماً ، ووهبهم نما ، أوجب عليهم شكرها ، وحتم عليهم حفظها ، وأمرهم برعاية حقها ... وقد حبانى عز وجل بأعز الشرف ، وسمو السلف ، وأفضل الذكر وأغدى اليسر ، وأوسع على فى رزقه ، وجعلنى

الرسول — مولاى أمير المؤمنين ، لقد وصل
عبد الله بن سلام من العراق
معاوية — لينزل على الرحب والسعة فى أحد
منازل الخلافة ، وليكرم الجميع عنى مثواه
— ٨ —

(فى منزل ضيافة عبد الله)
أبو الدرداء — أبشر يا عبد الله ! أمير المؤمنين
يؤثر على العالمين !
ابن سلام — وما ذاك جعلت فداك !
أبو هريرة — لقد تخير لعاتكة بعلاً فاختاراك
لها ، فى للبشرى !

ابن سلام — أمير المؤمنين يمنحنى هذا الشرف ؟
أبو الدرداء — ولهذا أرسل إليك !
أبو هريرة — وهو يحبك حبه يزيد ... أو يزيد !
ابن سلام — أما والله لقد والى على نعمته ،
وأسدى ، وأسدى على من منته ... ثم هو يريد
إخلاطى بنفسه ، وإلحاقى بأهله ، إتماماً لنعمته ،
وإكلاً لا إحسانه ، فإله أستعين على شكره ، وبه
أعوذ من كيده ومكره ! اذهبا يا صاحبي رسول الله
فاخطباها إليه على ، وبالله توفيقى
— ٩ —

(فى منزل الخلافة)
أبو الدرداء — السلام عليك يا أمير المؤمنين
معاوية — وعليكم السلام يا صاحبي رسول الله
ما وراءكما من عند عبد الله ؟
أبو هريرة — لقد أبدى من الجذل ما ألهج لسانه
بشكرك والثناء عليك ، وقد جئنا خاطبين عاتكة عليه !
معاوية — يا لله ! لقد كنت أخبرتكما بالذى
جملت لها فى نفسها من الشورى ، فادخلا إليها
واعرضا عليها الذى رأيت لها ، تم الله لها بخير !
— ١٠ —

(فى منزل ضيافة عبد الله)
أبو الدرداء — ويحك يا عبد الله ! إن عاتكة تغار

ممن تحتك !
ابن سلام — عاتكة بنت أمير المؤمنين تغار
من أرينب ابنة إسحاق ؟
أبو هريرة — هو ذاك ... ولن تعدلوا بين
النساء ولو حرصتم !

ابن سلام — وماذا تشترط عاتكة ؟
أبو الدرداء — أن تطلق صاحبك فيموضك
الله وأمير المؤمنين خيراً منها !
ابن سلام — إذن أشهدكما على طلاق أرينب ،
فانطلقا إلى أمير المؤمنين فاخطبا إليه عاتكة !
— ١١ —

(فى منزل الخلافة)
معاوية — ما وراءكما يا صاحبي رسول الله ؟
أبو الدرداء — طلق عبد الله امرأته ونحن
عليه شاهدان !
معاوية — ولله !

أبو هريرة — أبت عاتكة إلا أن يفعل ذلك إذا
أرادها زوجة له . وأرى أنها كانت تحسبه لا يطبق
فراق أرينب فاشتريت ذلك للتخلص منه ، لكنه
فعل ، ونحن خاطباها إليك عليه إن شاء الله !
معاوية — وللم لم أعلم بهذه الخطوة قبل أن
تذهبا إليه وقبل أن يقع ما وقع ؟

أبو الدرداء — تالله لقد حسبنا أن هذا يسرك ،
فأما وأنت عن هذا غير راض فليت ما كان لم يكن
معاوية — تالله ما أستحسن له طلاق امرأته
ولا أحببته ، ولو صبر ولم يعجل لكان أمره إلى
مصيره ، فإن كون ما هو كائن لا بد منه ولا محيص
عنه ، ولا خيرة للعباد فيه ، والأفدار غالبية ، وما سبق
فى علم الله لا بد جار ، فانصرفا فى عافية ، ثم تعودان
إلينا فيه ، وتأخذان إن شاء الله رضانا !
(سلمان ونصران)

صاحبكم عبد الله ؟

شأى — ومنذ الذى نجا من كيد ابن أبى سفيان ؟ ألم يخدع ابن العاص وهو ثعلبة العرب ! عراقى آخر — وشئ ! خدعه ابن أبى سفيان حتى طلق امرأته ، وإنما أرادها لابنه ، فبئس ما استرعاه الله أمر عباده ، ومكنه فى بلاده ، وأشركه فى سلطانه شأى ثان — المغفل عبد الله يا صاح ! كيف نزل عن صاحبه قبل أن يتمكن من عاتكة ؟ عراقى ثالث — لقد دعاه معاوية من العراق لهذا الأمر

عراقى رابع — فانظر كيف خدعه ! عراقى خامس — وما صنع عبد الله يا صاح ؟ ! شأى ثالث — حبسه أمير المؤمنين فى جنة ما كان يحلم بها ! شأى رابع — بل هو فى لوعة وشجن ! لقد والله براه الحزن ، وأوهاه الكمد ، ولقد رأيت فاعرفته لولا أن دلنى عليه ماضيه الذى يترقق دموعاً من عينيه ، ويصعد آهاتٍ من صدره ! وبلغنى أنه أذهب ما كان معه من المال فى الهدايا والرشا ليخلص مما هو فيه ، ولينطلق إلى العراق ، وهو ما يستطيع !

— ١٥ —

(فى حضرة معاوية)

معاوية — ماذا يقول الناس يا أبا الدرداء ؟ أنشهد على أننى خدعت ابن سلام ، وإنما والله أنا الذى لعانك خطبته ؟ ! أبو الدرداء — والله ما شهدت بهذا أبداً ... فأننا أعرف من هذا الأمر ما لم يعرفه غيرى وغير أبى هريرة !

معاوية — إذن ، فلم لا تتكلمان فى الناس بهذا ؟ أبو الدرداء — وما يهملك من الناس يا أمير المؤمنين ما دمت براء مما يهرفون ؟ !

— ١٢ —

(فى مخدع عاتكة)

معاوية — الآن يا ابنتى أوشك أن ينتهى دورك ، فإذا جاءك صاحب رسول الله بمرضان خطبة عبد الله عليك ، فلا تنسى أنه ليس لك بأهل ، فامدحيه لها وردّيهما عاتكة — رحم الله ابن الخطاب يا أبتاه ! معاوية — وما ذاك يا بُنَيَّة ؟ عاتكة — إذ قال لقوم من المسلمين معجبين بدهاء كسرى وحسن سياسته : « لا تذكروا كسرى وفيكم معاوية ^(١) » معاوية (متضحكا) — والله يا عاتكة لقد أنسيته !

— ١٣ —

(فى مخدع عاتكة)

أبو هريرة — لقد رضيك عبد الله يا بنت أمير المؤمنين وطلق ابنة إسحاق ! عاتكة — علمت من قبل ، وليته ما فعل ! أبو الدرداء — ولم يا عاتكة ! عاتكة — ذلك أنى كنت أرجو أن أكون له لما سمعت من حسن أحذوثة الناس عنه ، وعلو قدره فى قريش ، وجيل بلائه فى الاسلام ؛ بيد أنى حينما استبرأت أمره ، وسألت عنه ، وجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسى ، مع اختلاف من استشرته فيه ... ألا وقد نزل الرجل من اعتبارى حين رأيت به نزل بهذه السهولة عن أربنب التى هى خير منى ، وأوفر جالاً ومحبة ، بمد طول العشرة ، وصفو المودة ... أما والله إنه ما يستأهل منها ظفراً ولا قلامته ! والله إنه ما تهالك على إلا وله ما رب عند أبى ، وفى نفسه أطاع من زخارف الحياة ، فاذهباً مأجورين أثابك الله !

— ١٤ —

(عراقيون وشاميون يتسامرون)

عراقى — أرأيت يا أخا العرب كيف خدع

(١) الطبرى ج ٦

لأخفف عنها ، لكنني قلت : أرسل لأبي الدرداء حبيب جدى رسول الله أستشيره . وها قد أتى الله بك ، وهى صدفه خير من ميعاد . فهل رحمك الله فاطلب على وعليه ، ولتختار هى من اختاره الله لها ، وإنها أمانة فى عنقك حتى تؤديها إليها ، وأعطاها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه أبو الدرداء — أفعل إن شاء الله يا ابن بنت رسول الله !

— ١٧ —

(فى منزل عبد الله بن سلام)
أبو الدرداء — والله يا أرينب لقد جزعنا لك ، وأهنا أمرك ، وها قد عوّضك الله خيراً من صاحبك . يزيد بن معاوية أمير المؤمنين وخليفته من بعده ... أو ... الحسين بن علي ابن بنت رسول الله ، وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة .. وقد بلغك سناها وفضلهما ، وجئتكم خاطباً عليهما ، فاخترى أيهما شئت ، وقد وكلاني !
أرينب — (بعد صمت طويل) : يا أبا الدرداء ! لو أن هذا الأمر جاءني وأنت غائب عني ، لأشخصت فيه الرسل إليك ، واتبعت فيه رأيك ، ولم أقطعه دونك ، على بعد مكانك ، ونأى دارك ، فأما إذا كنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله إليك ، وجعلته فى يديك ، فاخترى أرضاهما لديك ، والله شهيد عليك ، واقض فيه قضاء ذى التجرى المتقى ، ولا يصدّنك عن ذلك اتباع هوى ، فليس أمرهما عليك خفياً ، وما أنت عما طوقتكم عمياً ... أما ابن سلام ! فوا أسفاه مع ما فرط منه عليه !!

أبو الدرداء — أيتها المرأة ! إنما على إعلامك ، وعليك الاختيار لنفسك !
أرينب — عفا الله عنك يا أبا الدرداء ! إنما أنا بنت أخيك ، ومن لا غنى بها عنك ، والله لا أقطع

معاوية — تالله إن فى نفسى شيئاً يا صاحب رسول الله ! أو لم تنسّه أقرأ^(١) بنت إسحاق ، فتذهب أنت إلى العراق لتخطبها على ولدى يزيد !
أبو الدرداء — نعيم ونعيم يا أمير المؤمنين ! والله إنه لرأى ! وإنك لتعوض أرينب كفاء بكفاء معاوية — إذن فاذهب ، وافرش لها الطريق من العراق إلى الشام ذهباً !

— ١٦ —

« فى منزل الحسين بالعراق »

أبو الدرداء — السلام عليك يا ابن بنت رسول الله يا سيد شباب أهل الجنة !
الحسين — مرحباً مرحباً بك يا أبا الدرداء يا صاحب رسول الله وجليسه ! والله يا أبا الدرداء لقد أحدثت لى رؤيتك شوقاً إلى رسول الله ، وأوقدت مطلق أحزاني عليه ، فاني ما رأيت منذ فارقتك أحداً كان له جليساً وإليه حبيباً إلا هملت عيناى وأحرقت كبدى أسى عليه وصباة إليه ! (ويكي أحر البكاء)
أبو الدرداء — (وهو يكي مستخرطاً فى البكاء)
جزى الله كُباة أقدم متنا عليك وجمعتنا بك خيراً يا ابن بنت رسول الله !
الحسين — والله إنى لدو حرص عليك ، ولقد كنت بالاشتياق إليك !

أبو الدرداء — أرسلنى معاوية خاطباً على ابنه يزيد أرينب ابنة إسحاق ، فرأيت ألا أبدأ بشيء قبل إحداث العهد بك ، والتسليم عليك ، لأنك الآن سيد أهل العراق

الحسين — والله يا أبا الدرداء لقد هالنى ما نال ابنة إسحاق فرق لها قلبى ، وأردت نكاحها

(١) الأقرأ جمع قرأ ، يفتح القاف عدة مرات الحيش ويقصد بها هنا عدة مرات الحيش المشروعة بعد الطلاق لتحل المرأة لغير مطلقها واختلعا فى اللفظ ، وبعضهم يجمعه على قروء بالضم ، والعلماء على أن قروء جمع قرء للطهارة

ابن سلام — هذا تفضل يا ابن بنت رسول الله !
الحسين (ينادى) — هلمى يا أرينب

(تدخل مسرعة في سواد)

أرينب — السلام عليك يا عبد الله ! هاك
بدراتك ، والله ما امتدت إليها يد ، وما عرفت
ما بداخلها إلا منك !

ابن سلام — شكراً لك يا ابنة إسحاق (يحل
رباط واحدة ويقدم لها ما فيها) لشد ما يسعدنى أن
تقبلى هذه منى ! (ويكبى بكاء شديداً)

أرينب — لا والله ما أمد إليها يدي ، وإني لفي
سعة من فضل الحسين !

الحسين — يا ابن سلام ! أيسرك أن تكون
أرينب لك ؟

ابن سلام — حسين ؟ ماذا تقول ؟ !

(تتحدر دموعه على خديه)

الحسين — وأنت يا أرينب ! والله ما صنعت
الذى صنعت إلا لأحتفظ بك لرجلك ، لأنى عرفت
أنها خدعة من معاوية ، فقلت أفسدها عليه !

ابن سلام — (يأخذ يد الحسين فيقبلها ، وكذلك
تفعل أرينب)

الحسين — بارك الله لكما ... يا أرينب ! أنت
طالق ... وأنا الذى سوف أعقد لكما ...

ابن سلام — إذن ليُرد إلى ابن بنت رسول
ما دفعه من مهر أرينب

الحسين — ولا ذاك يا ابن سلام ، بل هو هدية
خالصة منى لها ولك ...

— ١٩ —

(فى منزل الخلافة بدمشق)

معاوية — والله ياميسون لقد كنت أشد بَأساً
من أبى الدرداء إذ أرسلته فى مثل هذا الأمر !

ميسون — الحمد لله الذى أفسد عليك ما حاولت !
قلت لك نشغله برومية أو شامية فما رضيت !

درينى غشبة

فى هذا الأمر إلا بما تشير به على ، ولا أصدر فيه
إلا عن رأيك !

أبو الدرداء — أى بُنيّة ! ابن بنت رسول الله
أحبهما إلى ، وأرضاها عندى ، والله أعلم بخيرها
لك ! وقد كنت أرى رسول الله يضع شفّتيه على
شفّتي الحسين يقبلهما ، فضى شفّتيك حيث وضع
شفّتيه رسول الله !

أرينب — قد اخترته إذن ورضيته ، وأنعم
بابن بنت رسول الله وحبيب رسول الله !

— ١٨ —

(فى منزل الحسين بالعراق)

الحسين — انظر يا غلام من الطارق !
الغلام (بعد برهة) — رجل أغبر أشعث
يامولاي ، يبدو أنه يطلب سؤالاً !

الحسين — ولم لا تعطيه يا غلام ؟
الغلام — خشيت يامولاي ، لأنه يلج فى لقائك
الحسين — وماذا يجلسنا عن الناس ؟ أدعه فليدخل
(يدخل الرجل) من ؟ مرحباً مرحباً يا أخى عبد الله !
عبد الله (وانتهرات تترقق فى عينيه) السلام
عليك يا ابن بنت رسول الله !

الحسين — وعليك سلام الله يا ابن سلام !
أمحزون أنت ؟

ابن سلام — إى والله ! ولكنى جئت فى
مسألة حبذا لو قضيتها لى ... لقد أصغرت (١) بعد
هذه التكبّة التى اجتاحت يدي وقابى ممّا ، وقد
كنت استودعت أرينب بدرات من الدر والجوهر
هى جل مالى ، فلو كلتها فيها لترد على شيئاً منها
أستمين به على حالى ...

الحسين — حباً وكرامة يا ابن سلام ، فانتظر
(يخرج الحسين فيغيب لحظة ثم يدخل) هل من حرج فى
أن تقدمها إليك أرينب بيدها يا ابن سلام ؟

(١) أصغر : اختصر